المعلومات المصورة للشباب

# كليوباترا

## وحلم الإمبراطورية الرومانية




اللوحات والإعداد الفنى
**جمال قطب**

المادة العلمية
**د . هبة جمال**

كليوباترا وصفوها بتعريفات ونعوت كثيرة : فاتنة الدنيا وحسناء الزمان ، قاهرة الأباطرة ، ذات العينين الساحرتين اللتين تتناجيان فى همس صامت .

قال عنها شاعر عربى :

كم غرير بحسنها قال صفها
قلت : أمران هيّن وشديد
يسهل القول إنها أحسن الأشـ
ـياء طرّا ويصعب التحديد
أهى شىء لا تسأم العين منه
أم لها كل ساعة تجديد ؟

وقال عنها بلوتارك :

إن جاذبيتها تكمن فى شفتيها عندما تتحدث ، يشعر من يستمع إليها بنداء الغواية ، فينجذب إليها مسلوب الفؤاد !

ووصفها فيلسوف رومانى بقوله :

إن جمالها العبقرى يكمن فى طريقة مشيتها وتناسق جسدها .. أما صوتها فكأنه عزف شجى لموسيقى المعبد !

كما أطلق عليها أعداؤها من الرومان لقب : رقطاء النيل .

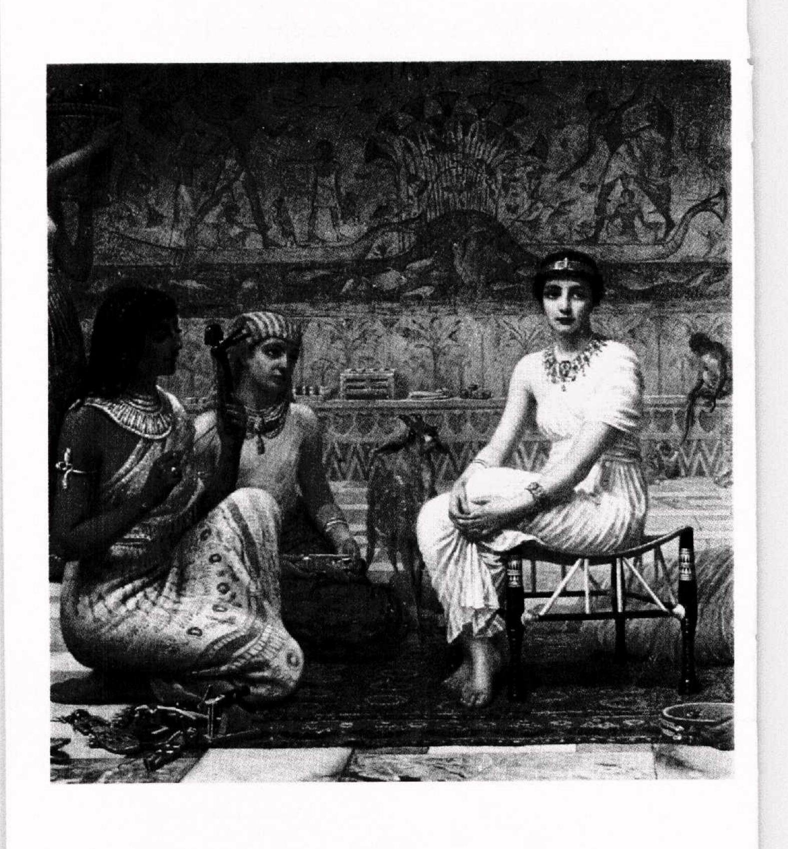


حمل اسمها من قبلها ست أميرات من أسرة البطالسة فى مصر منذ أن دخلها الإسكندر الأكبر عام **٣٢٣** قبل الميلاد واستمرت فى حكم مصر حتى عام ٣٠ ق.م ، إلا أن هؤلاء الأميرات الست لم يكتب لواحدة منهن أن تخط سطرا واحدًا فى تاريخ مصر ، أما السابعة .. فاتنة الدنيا وحسناء الزمان ، فقد توجت ملكة على عرش مصر ، وبنهاية حكمها انتهى حكم أسرة البطالسة .

يتألف اسمها اليونانى من مقطعين (كليو) معناه : فخر ، و(بترا) : ومعناه وطن ؛ أى أن اسمها فخر الوطن .

- كان والدها بطليموس الحادى عشر ملكا ضعيف الشخصية ، منغمسا فى ملذاته ، يخالط الرقيق والغوانى ، ويلذ له أن يعزف لهن على مزماره كأحد أبناء الرعاة ، حتى لقبه الشعب « بالزّمار » ، وانتهى به المطاف إلى أن يفر إلى سادته فى روما حيث كانت الإمبراطورية الرومانية آنذاك تسيطر على معظم أنحاء الشرق والغرب . وبعد أحداث وانقسامات متتالية ، استقر التاج على رأس كليوباترا وهى فى السابعة عشرة





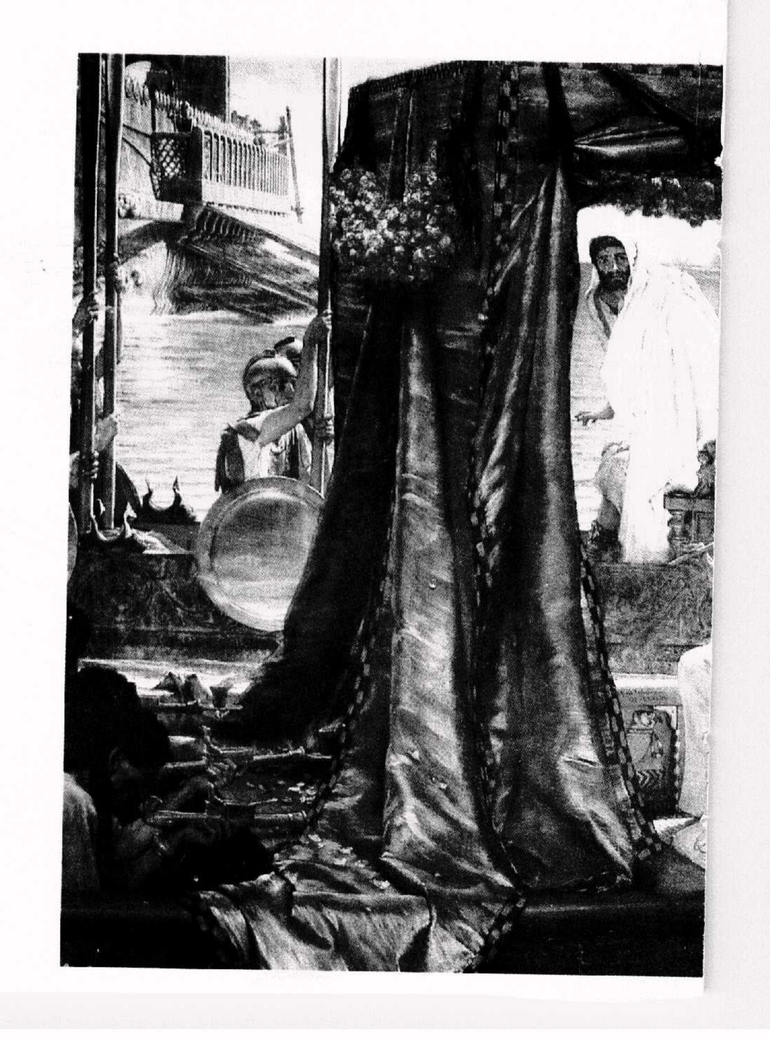
من عمرها .. فوضعتها روما تحت وصايتها شريطة أن تتزوج من شقيقها بطليموس الثانى عشر الذى يصغرها بسنوات ، فقد كان وقتها طفلاً فى التاسعة !

- لم تقتنع الفتاة التى تفتحت أنوثتها وجاذبيتها بأن تكون زوجة لشقيقها الطفل ، فأخذت تماطل فى تنفيذ الوثيقة الرومانية شهرا بعد شهر .. مع أنها اعتلت العرش بشرط زواج لم ينفذ .. بل تمادت كليوباترا فى استهانتها وازدرائها لأخيها حتى تحولت القطيعة إلى صدام مسلح .. وانقسم الأمراء وذوو النفوذ إلى فريقين ، يناصر كل فريق طرفًا ضد الآخر ، فأشاع مؤيدو بطليموس الثانى عشر أن الحسناء المراهقة تضن على زوجها بما تمنحه من جسدها للوفود الرومانية !
- واشتد العداء لكليوباترا فهربت من العاصمة « الإسكندرية » بعيدا إلى شاطئ البحر الأحمر تتحيّن الفرصة للانقضاض على شقيقها وعصابته بعد أن تستعد للمعركة الفاصلة بينهما !
- وكان هذا الشجار بين الشقيقين مثار نقاش فى مجلس الشيوخ الرومانى .

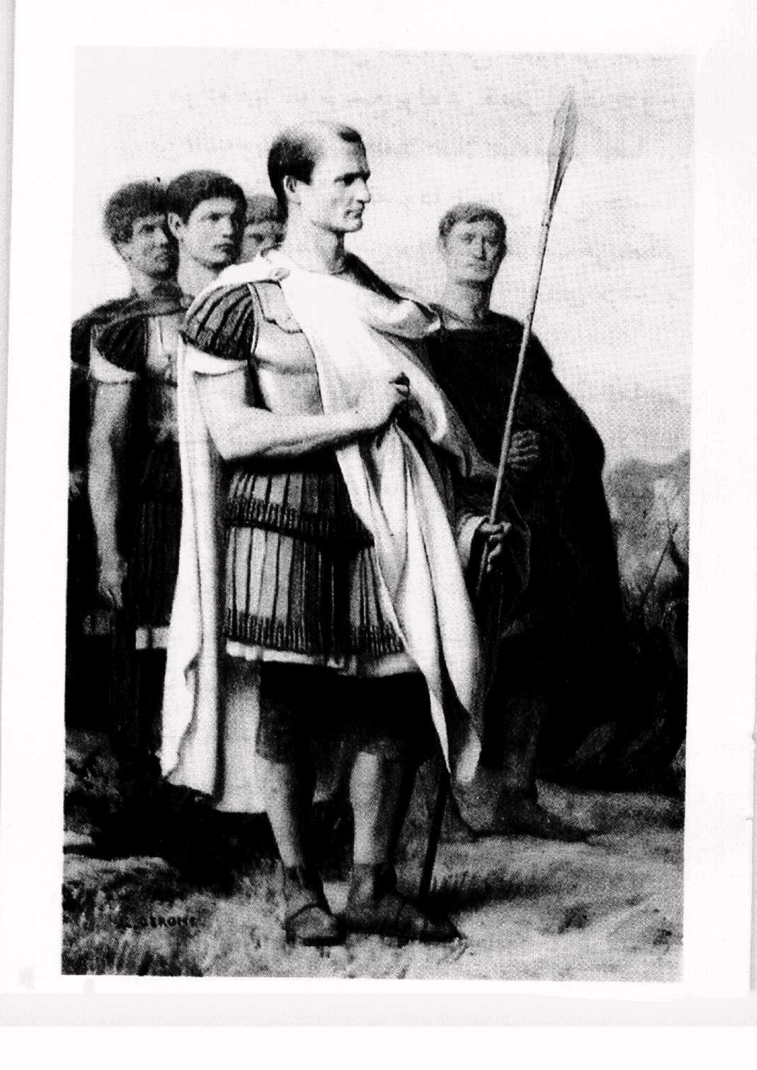








- كان قادة روما منشغلين بصراع السلطة فيما بينهم ، حتى انتهى الصراع لصالح يوليوس قيصر الذى بادر إلى الذهاب لمصر معلنا أنه ما جاء إلا لينهى الصراع بين كليوباترا وبطليموس ، غير منحاز لأى منهما !
- وهنا وجدها الزوج المحروم فرصة لإعلان ولائه الكامل لقيادة قيصر .. وعمل على تملقه والتقرب إليه .. ولم يكن أمام كليوباترا إلا أن تلجأ إلى الحيلة وسلطان الجمال وسحر الأنوثة ، ولا سيما وقد عرفت عن قيصر أنه زير نساء .. وبين كرّ وفر ، وقع قائد الإمبراطورية الرومانية فى شراكها الناعمة ! ... وجن جنون بطليموس ، فأعلن العصيان على سلطة قيصر ، كما أعلنها حربا لا هوادة فيها على الشقيقة المتمردة ! ولكن الحظ حالفها بأكثر مما كانت تتوقع ، فتزوجها قيصر ، وأنجب منها قيصر الصغير .. وتفرغ الزوج المحب لبطليموس المنشق عليه .. فصرعه فى معركة سهلة .. وبهذا انفردت كليوباترا بحكم مصر مدعمة بالنفوذ والحماية الرومانية !.
- وأخذت الفاتنة تخطط لطموحاتها القادمة ، واستطاعت أن تقنع زوجها بأن يقتسما حكم مصر وروما والعالم



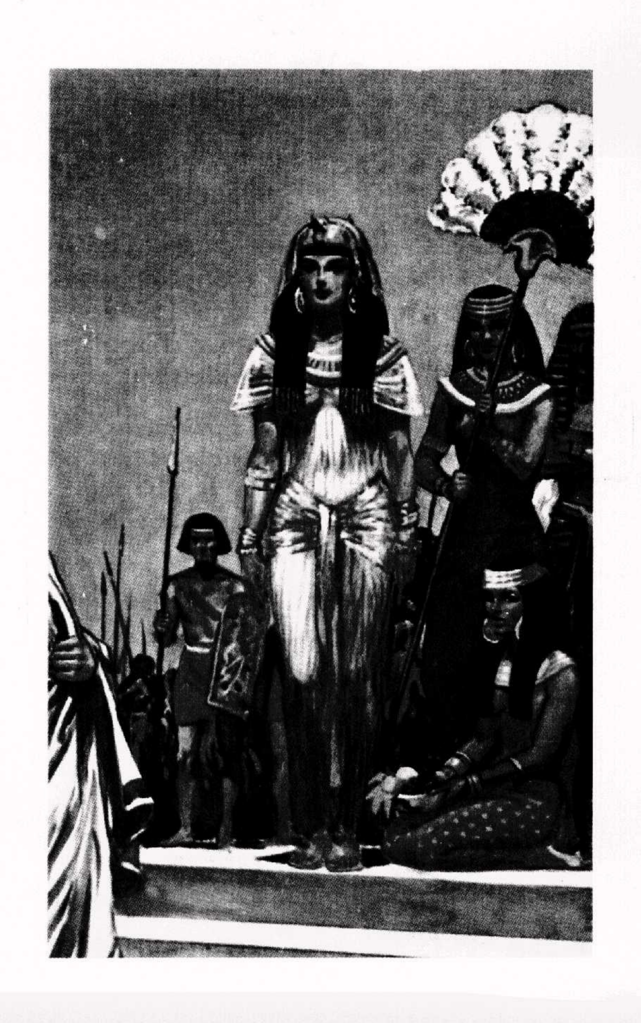
اجمع ، وأن يرث ابنهما الإمبراطورية من بعدهما !

• ولكن الأمور سارت على غير ما تشتهى عندما اغتيل قيصر على يد مناوئيه فى روما ، وتم تقسيم الإمبراطورية إلى شرق وغرب . وكان الشرق ـ بما فيه مصر ـ من نصيب أنطونيو ، بينما الغرب من نصيب أوكتافيوس يقوده من روما . فتأهبت كليوباترا لعلاقة جديدة تربطها بالسيد الجديد .. وبدأت قصتهما التى غيرت وجه التاريخ !

• أبحرت الملكة الفاتنة على سفينتها المذهبة إلى شواطئ الشام لتستقبل أنطونيو ، ثم عادت به إلى الإسكندرية .. وبالدهاء والإغراء .. سار أنطونيو مترسما خطى سلفه قيصر .. جن بها .. وهام بحبها .. وتزوجها .. حتى إنه تخلى عن عزمه على غزو بلاد الفرس ليبقى بجانبها على عرشها بالإسكندرية !

.. ولكن الأمور تعقدت بشكل مأساوى فى روما ، إذ تفجرت الأحقاد بين أوكتافيوس وأنطونيو الذى يُعتبر وصيا شرعيا على ابن قيصر من كليوباترا بتكليف من مجلس الشيوخ الرومانى ..

وخشى أوكتافيوس أن يطالب أنطونيو بعرش الإمبراطورية كلها عما قريب للقيصر الصغير .. بل وصب حقده بصفة خاصة على كليوباترا واعتبرها أصل البلاء



وبئر الغواية الذى يسقط فيه قادة روما واحدا تلو الآخر !
وعملت روما كل ما فى استطاعتها لتعبئة الشعور العام ضد رقطاء النيل وزوجها الهائم بحب الشرق على أرض الفراعنة !

وكان لا بد من معركة فاصلة تحيل الحقد إلى نار تحرق أحد المعسكرين . وفى موقعة « أكتيوم » بجنوب اليونان التقت الأساطيل المتحاربة .. وكانت الغلبة لمعسكر روما بقيادة أوكتافيوس . ولما أيقنت كليوباترا من هزيمة زوجها ، انسلت بما بقى من أسطولها راجعة إلى الإسكندرية !
وجاءتها الأنباء كالصاعقة : لقد هرب أنطونيو وآثر أن ينتحر بسيفه بعد أن أغمده فى صدره !

ولم يكتف أوكتافيوس بذلك ، بل زحف إلى مصر بعد أن أقسم على أن يأسر كليوباترا وتساق إلى روما ضمن السبايا فى سلاسل من ذهب !

• اعتصرت هذه الأنباء قلبها .. فعقدت العزم على شىء رهيب : استرخت فوق مخدعها الوثير ، وعلى أنغام الموسيقى الجنائزية ، أمرت وصيفاتها بإحضار صندوق أفعى الكوبرا .. وأخرجتها فى غير تردد لتسلم جسدها المرمرى لأنيابها السامة .. فكانت لدغة النهاية .. وكان ذلك فى السابع عشر من شهر أغسطس عام ٣٠ قبل الميلاد !



رقم الإيداع ٥٢٢٦ / ٩٨
الترقيم الدولى : 5 - 1148 - 11 - 977

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة